وقرا البزي وابو عمرو بعد البا الموحدة بهمزة مفتوحة من غير تنوين لانه صار اسم
قبيلة وقنبل بهمزة ساكنة والباقون بهمزة مكسورة منونة واذا وقف حمزة
وهشام ابدلا الهمزة الفا ولهما ايضا الروم مع التسهيل وقرا **في مسكنهم**
اي التي هي في غاية الكثرة حمزة وحفص بسكون السين وفتح الكاف ولا الف
بينهما اشارة الي انها لشدة اتصال المنافع والمرافق كالمسكن الواحد
وقرا الكسائي كذلك الا انه بكسر الكاف والباقون بفتح السين والف
بعدها وكسر الكاف اشارة الي انها في غاية الملايمة لهم والليق وكانت
بارض مارب من بلاد اليمن قال حمزة الكرماني قال ابن عباس علي ثلاث
فراسخ من صنعا **اية** اي علامة ظاهرة على قدرتنا ثم فسر الاية بقوله
تعالي **جنتان عن يمين وشمال** اي عن يمين الوادي وشماله قد احاطت
الجنتان بذلك الوادي وقيل على يمين من اتاهما وشماله فان قيل كيف
عظم الله جنتي اهل سبا وجعلهما اية ورب قرية من قريات العراق يحتف بها
من الجنات ما شئت اجيب بانه لم يرد بستانين اثنين فحسب
وانما اراد جماعة من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن
شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها
جنة واحدة كما تكون بلاد الريف وبساتينه او اراد بستاني كل رجل منهم
عن يمين مسكنه وشماله كما قال تعالى جعلنا لاحدهما جنتين
من اعناب فكانت اخصب البلاد واطيبها واطيبها ثمارا حتى كانت
المراة تضع على راسها مكتلا فتطوف بها بين الاشجار فيمتلي المكتل
من جميع انواع الفواكه من غير ان تمس شيا بيدها مما يسقط
فيه من الثمر وقوله تعالى **كلوا من رزق ربكم** اي المحسن اليكم الذي
اخرج لكم منهما ما تشتهون **واشكروا له** اي خصوه بالشكر بالعمل في
كل ما يرضيه ليديم لكم النعمة حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان
الحال او دلالة بانهم كانوا احقا بان يقال لهم ذلك ثم استانف تعظيم
ذلك بقوله **بلدة طيبة** اي حسنة التربة ليس بها سباخ حسنة
الهوا سليمة من الهوام ليس فيها بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا
برغوث ولا عقرب ولا حية يمر الغريب بها وفي ثيابه القمل فيموت
من طيب هواها واشار الى انه لا يقدر احد ان يقدره حق قدره بقوله
تعالى **ورب غفور** اي لذنب من شكره وتقصيره فلا يعاقب عليه
ولا يعاتب قال البقاعي واخبرني بعض اهل اليمن انها اليوم مفازة
قرب صنعا قال وفي بعضها عنب يعمل منه زبيب كبار جدا
في مقدار در بلي بلاد الشام وهو في غاية الصفا كانه قطع المصطكي
وليس له نوى اصلا اه ولما تسبب عن هذا الانعام بطرهم الواجب

لاعراضهم

العارم

لاعراضهم عن الشكر دل على ذلك بقوله تعالى **فاعرضوا** عن شكره فكفروا
قال وهب ارسل الله تعالى الي سبا ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الي الله
وذكروهم نعم الله تعالي عليهم وانذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا
ما نعرف لله تعالي علينا من نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعمة عنا
ان استطاع ولما تسبب عن اعراضهم مقتهم بينه بقوله تعالى **فارسلنا
عليهم سيل العرم** جمع عرمة وهو ما يمسك الما من بنا وغيره الى وقت
حاجته اي سيل واديهم فاغرق جنتهم واموالهم قال ابن عباس
ووهب وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون
على ما واديهم فسد بالعرم وهو المسناة بلغة حمير فسدت ما بين
الجبلين وجعلت له ابوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت منه دونها بركة
ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدة انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا
الي الما واذا استغنوا سدوها فاذا جا المطر اجتمع اليه ما اودية اليمن
فاحتبس السيل من ورا السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماوه في
البركة فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث
الاسفل فلا ينفذ الما حتى يثوب الما من السنة المقبلة فكانت تقسمه
بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا وكفروا اسلط
الله تعالى عليهم جرذا يسمى الخلد فنقب السد من اسفله فاغرق الما
جنتهم واموالهم وخرب ارضهم قال وهب وكانوا فيما يزعمون يجدون
في علمهم وكهانتهم انه يخرب سدهم فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين
الا ربطوا عندها هرة فلما جا زمانه وما اراد الله تعالى بهم من
التغريق اقبلت فيما يذكرون فارة حمرا كبيرة الي هرة من تلك الهرر
فساورتها حتى استاخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت
عندها فتغلغلت في السد فنقبت وحفرت حتى وهنته للسيل
وهم لا يدرون ذلك فلما جا السيل وجد خللا فدخل فيه حتى اقتلع
السد وفاض على اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا ومزقوا كل
ممزق حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون صار بنوا فلان ايدي سبا
وتفرقوا ايادي سبا اي تفرقوا وتبددوا فنزل الاوس والخزرج منهم
قال البقاعي وكان ذلك في الفترة التي بين عيسى ونبينا صلى الله عليه
وسلم عليهما تنبيه في العرم اقوال غير ما ذكر احدها انه من باب
الموصوف لصفته في الاصل اذ الاصل السيل العرم والعرم الشديد
واصله من العرامة وهي الشراسة والصعوبة الثاني انه من باب حذف
الموصوف واقامة صفته مكانه مقامه تقديره فارسلنا عليهم سيل
المطر العرم اي الشديد الكثير الثالث ان العرم اسم للوادي الذي

جوا

Copyright King Saud University